[184] قول الحسن فيه: وإليك كلمة جامعة في معاوية قالها الحسن البصري: روى الطبري أن الحسن كان يقول: " أربع خصال كن في معاوية، ولو لم يكن فيه منهن إلا واحدة كانت موبقة: انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلاف ابنه بعده سكيرا خميرا، يلبس الحرير ويضرب الطنابير، وادعاؤه زيادا، وقد قال رسول ا: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجرا وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه ! ويل له من حجر وأصحابه ". وكان السبب في قتل حجر بن عدى أنه كان يرد على المغيرة بن شعبة عامل معاوية على الكوفة شتائمه لعلى رضى ا عنه، وكان معاوية قد أمر ولاته وعماله - كما بينا - بشتم على رضى ا عنه وعيب أصحابه وإقصائهم، ووقع بينه وبين المغيرة كذلك ما وقع بسبب إنكاره على فعلاته. ثم فعل حجر مثل ذلك مع زياد الذى تولى الكوفة بعد المغيرة (1)، فكبر على زياد أن يعارضه أحد، فأمر بسجنه ومعه أحد عشر من أصحابه وادعى أنه شتم الخليفة ! ودعا إلى حربه ! وأتى بشهود يؤيدونه في قوله، ثم أرسله هو وإخوانه إلى معاوية - وعلى أن شريحا قد شهد بأن حجرا يقيم الصلاة، ويؤتى الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وأنه حرام الدم والمال، فإن معاوية لم يستمع لشهادة شريح وبعث إلى من مع حجر يعرض عليهم البراءة من على واللعن له وإلا قتلهم ! فقالوا لسنا على ذلك، فحفروا لهم القبور وأحضرت الاكفان، وقام حجر وأصحابه للصلاة عامة الليل فلما كان الغد قدموهم فقتلوهم. ومما قاله معاوية لاحدهم: يا أخا ربيعة ما تقول في على ؟ فقال له: دعني !

_____

(1) مما أثار كامن الغضب عند زياد من حجر أنه خطب يوم جمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر: الصلاة ! فمضى في خطبته، فقال: الصلاة ! فمضى في خطبته، فلما خشى حجر بن عدى فوت الصلاة، ضرب بيده إلى كف من حصى وقام إلى الصلاة، وقام الناس معه. فكتب زياد بذلك وغيره مما افتراه عليه إلى معاوية: ليشده بالحديد هو ومن معه ويرسله إليه فشدوا في الحديد وحملوا إلى معاوية ففعل بهم ما فعل مما بيناه. (*)

_____